



المتابعة الأسرية للعمل المدرسي : بين الدور الانتقائي للمدرسة والفاعلية الأسرية

د. عائشة بورغدة: أستاذة محاضرة (أ)

جامعة الجزائر1

مقدمة

يشكل التسرب المدرسي هاجسا مخيفا للأولياء، حيث أنه يمثل نهاية للآمال والطموحات الاجتماعية التي تبنيها الأسرة على المسار الدراسي لأبنائها. وعليه، ومن أجل تفادي هذا الكابوس، يلجأ الأولياء إلى شتى السبل والطرق لضمان نجاح أبنائهم، منها تأطير هؤلاء الأبناء ومتابعة أعمالهم المدرسية في المنزل. هذه المتابعة التي أصبحت جزءا من ثقافة ضمنية للنظام التربوي؛ يعطيها المعلمون ويشجعها الأولياء الذين يعتقدون أنه بإمكانهم التأثير إيجابا على مسار أبنائهم الدراسي.

ويعرّف العمل المدرسي في المنزل بأنه الواجبات التي يطلب المعلم من التلميذ تأديتها خارج أوقات الدراسة الرسمية، علما بأنها ذات علاقة بالمادة التعليمية المدرّسة.

لقد اهتم بعض الباحثين الاجتماعيين بهذا الموضوع، وانقسمت آراؤهم تبعا لرؤاهم ومقاربتهم النظرية؛ بين رافض لهذه الواجبات على اعتبار أنها تعمق التفاوت المدرسي بين التلاميذ، ومؤيد لها بالنظر إلى أن هذه الواجبات تعبر عن مدى مساهمة الأولياء في توفير فرص النجاح لأبنائهم.

وبهذا الصدد ، طرحنا عددا من الأسئلة :

- كيف ينظر مختلف الباحثين للمتابعة المنزلية ؟
 - ما مدى متابعة الأسرة الجزائرية للأبناء ؟
 - ما هي أشكال هذه المتابعة ؟
 - ما هي الخلفية الاجتماعية التعليمية والمهنية للأسر المهتمة بمتابعة أبنائها ؟
 - ما هي تأثيراتها الايجابية والسلبية على الأسرة ؟
- للإجابة عن هذه التساؤلات، تناولنا نتائج بحثين أجري الأول¹ على ثلاثمائة وعشرة (310) أسرة بمدينة الجزائر يتابع أحد أبنائها دروسه في الطور الثانوي، وفيه استخدمنا المنهجين الكمي والكيفي¹؛ أما البحث الثاني فتم بمدينته الجزائر وضواحيها بتوزيع 1200 استمارة على الأسر التي يزاول أحد أبنائها دراسته في المرحلة الابتدائية.²

اولا : المتابعة المنزلية للعمل المدرسي من الوجهة الاجتماعية

إن موضوع العمل المدرسي في المنزل وما يطرحه من تباينات في الآراء بين مؤيد ومعارض، يحيلنا إلى رؤيتين مختلفتين؛ تتمثل الأولى في الطرح الذي يؤكد على الدور الانتقائي للمدرسة حيث تعمل الواجبات المدرسية في المنزل على إبراز وتعميق التفاوت المدرسي، والثانية تشير إلى الدور الفاعل للأسرة بحيث أن الأسرة تعمل على تحديد استراتيجيات تمكنها من الوصول إلى تحقيق طموحات اجتماعية، من خلال وصول أبنائها إلى مستويات تعليمية معينة، ومن بين هذه الاستراتيجيات، تأطير الأعمال المدرسية .

بالنسبة للطرح الأول والخاص بالمحددات الاجتماعية الثقافية، يعتبر كل من بورديو Bourdieu وباسرون Passeron أن المدرسة تعد فضاء لإعادة إنتاج اللامساواة الاجتماعية الناتجة عن وجود طبقة مهيمنة وطبقة مهيمنة عليها، ففي الوقت الذي يجد فيه أطفال الطبقات الميسورة، الظروف التي تساعدهم على نموهم النفسي والفكري والثقافي، يفتقد نظرائهم من أبناء الطبقات المتدنية اقتصاديا إلى مثل هذه المحفزات، مما يجعلهم يعانون صعوبات اجتماعية

تؤثر سلبا على نموهم النفسي والعقلي وهو ما يتسبب في أغلب الأحيان في وضعيات الفشل التي يعرفها التلاميذ. وعليه، فالنجاح المدرسي للأطفال لا يرجع إلى مدى تمثّل المتعلمين للجانب العلمي وإنما في مدى تمثّلهم لمعايير المدرسة وفي تشربهم لقيمها الثقافية.³

وفي نفس الاتجاه، ذكر برنشتاين Bernstein أن هناك نظامان مختلفان للغة يتباينان تبعا للمستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة، هما النظام المقيد والنظام المهيأ النظام الأول يتميز بجمل قصيرة وغير مترابطة ورصيد لغوي محدود يستعمله أطفال أسر الطبقات الدنيا، عكس النظام الثاني للغة الذي يستعمله أبناء أسر الطبقات الميسورة الذي يتصف بجمل طويلة، وثراء الرصيد اللغوي مما يجعل هؤلاء يتكلمون بطلاقة ويتأقلمون مع نوعية خطاب العملية التربوية.⁴ فأشكال اللغة من هذا المنظور، تتأثر بالخصائص الثقافية الاجتماعية وليس بالقدرات الفردية.

إن هذه المقاربات الماكروسوسيولوجية للمدرسة، تحاول تفسير ما يجري داخل النظام التعليمي بما يحدث في المجتمع، وتظهر المدرسة كمحور للفروق الاجتماعية إلى فروقات مدرسية بينما ينطلق الطرح الثاني من الأهمية التي تعطى للفرد، سواء كان فردا أو أسرة، فهذا الأخير كائن فاعل له حوافز ووضعية تجعله يتصرف وفقا لاختيارات واستراتيجيات معينة.

فيودون Boudon الذي يعتبر من أهم منظري هذا الطرح، يرى أن الأفراد يتصرفون بطريقة عقلانية على حسب قراراتهم المرتبطة بدورها، بالوضعية الاجتماعية والوضعية الطبقية للأفراد. كما تختلف هذه القرارات تبعا للتقديرات التي يضعها الأفراد والتي ترتبط بالتكاليف والمخاطر والفوائد التي تتجم عنها⁵.

ومن نفس المنطلق، اهتم باليون Ballion باستراتيجيات الأولياء ومشاريعهم وتصوراتهم تجاه المدرسة، حيث وجد أن سلوك الأسر عقلاني وواعي يتميز بتحديد الهدف المتمثل في الحصول على خدمة "التربية" على اعتبارها "سلعة استهلاكية"⁶

إن هذا الطرح قد أدى بالعديد من الباحثين، إلى إيلائه أهمية بدراسة الفاعلين من أولياء وتلاميذ أمثال Dubet, Glasman, Martuccelli مؤكدين على أهمية دور الأسر في النجاح المدرسي للأبناء، وبينوا أن هذه الأخيرة يمكنها المساهمة بشكل فعال في النتائج المدرسية عن طريق التأثير الإيجابي في مختلف المتغيرات الخاصة بالنجاح؛ ومن هذه المتغيرات متابعة العمل المدرسي.

ثانيا: التأثيرات الاجتماعية للمتابعة المنزلية للعمل المدرسي

تطرق العديد من الباحثين في ميداني التربية والاجتماع إلى موضوع المتابعة المنزلية للأعمال المدرسية على أساس التأثيرات التي تحدثها على التلميذ والأسرة والمدرسة.

من هؤلاء، الباحث مريو Meirieu الذي اعتبر أن هذه الأعمال أحد العوامل المساهمة في التفاوت الاجتماعي؛ حيث ذكر أن كل عمل مدرسي يحال إلى المنزل هو إحالة إلى اللامساواة⁷.

وفي نفس السياق، رأى الباحثون ماناس، وتوديسكو، وفاري D.Manesse et S.Vari, E.Tedesco أنه رغم ميزة العمل المدرسي في المنزل والمتمثلة في تقريب العالم المدرسي من الأسرة وتمكينها من الإطلاع على ما يُدرس في المدرسة، إلا أن هذا العمل يُشكل أحد عوامل الانتقاء الاجتماعي، حيث أن أولياء تلاميذ الطبقات غير المحظوظة تعليميا، لا يستطيعون مساعدة أبنائهم في أداء واجباتهم المنزلية عكس أولياء تلاميذ الطبقات المحظوظة اقتصاديا⁸. وقد أكد جايردن L.Jaillardon وقويقي F.Guiguet العلاقة بين الواجبات والتفاوت الطبقي من خلال بحث أجرياه والتي أظهرت نتائج أن تحضير التلاميذ الأكثر حظا من الناحية الاقتصادية الاجتماعية لواجباتهم، يتم في ظروف تعليمية لا تتوفر عند غيرهم من الفئات، وبالتالي تكون نتائجهم أحسن من التلاميذ الأقل حظا من الناحية الاجتماعية الاقتصادية مع أن هؤلاء، يحصلون على نتائج مماثلة عندما يتم هذا العمل في إطار الدروس النظامية أي في القسم⁹.

كما يشير سينقلي F. Singly إلى أن هذا العمل البيداغوجي للأولياء يعتبر مظهرا معبرا عن أحد التحوّلات المرتبطة بالانتقال من طريقة إعادة الإنتاج الأسرية إلى طريقة إعادة الإنتاج ذات المكوّن المدرسي، هذا المظهر يتمثل في التقييم المستمر من قبل الأولياء الذين يعملون على معرفة درجة تراكم الرأسمال المدرسي لدى الأبناء؛ فالمتابعة الأسرية لعملية التمدرس هو أمر ضروري تكمن فائدته في شيئين هما: الكشف عن الاختلالات المحتملة قصد تقويمها، وتشجيع الجهد المبذول من طرف التلاميذ/الأبناء أنفسهم¹⁰

وتذكر بارير A.Barrère من أن العمل المنزلي أصبح هو الخطاب المسيطر في عملية النجاح المدرسي، فالذي يفسر الرسوب المدرسي أكثر حسب الخطاب الرسمي، هو قلة العمل.¹¹

فالاهتمام بتأدية الواجبات هو اهتمام ينصب أكثر على الجهد والعمل ولا يهتم كثيرا بعمليات اكتساب المعارف وهو ما يلاحظ واقعا حيث أن الاعتماد في عملية التقييم أصبح أكثره نمطيا وغير مبني على التفكير.

ويضيف موليني Maulini بعدا آخر لهذا الموضوع، وهو أن العمل المدرسي المنزلي يخفي تناقضا حقيقيا يسميه "تناقض الفضاء المدرسي"، ذلك أن إعطاء الواجبات والأعمال المدرسية في المنزل يأتي ليضع حدا للتقسيم الموجود بين المؤسستين المكلفة بالتعليم وتلك المكلفة بالتربية؛ فبينما تخلت الأسرة عن مهمة التعليم للمدرسة، ترجعها إليها هذه الأخيرة من خلال إعطاء الفروض للتلاميذ، فيتحول الكثير من الأولياء إلى أساتذة أثناء تأدية التلاميذ لهذه الواجبات في المنزل.¹²

وبهذا الصدد، يقترح كايي Caille j.p، تصنيفا وتنميطا للأولياء حسب متابعتهم لهذه الأعمال في المنزل يتمثل في:

- الغائبين Les Absents: وهم الأولياء الذين لا يمدون يد المساعدة لأبنائهم،
- المتخليين Les Effacés: وهم الذين يساعدون أبنائهم ولكن بشكل غير منتظم،
- كما أنهم غائبون عن أشكال التجند الأخرى،

- المجدين Les Appliqués: وهم الذين يقدمون دعما مكثفا في مجال دراسة أبنائهم، فيتحققون من أداء أولادهم لفروضهم كما أن أكثر أحاديثهم اليومية تدور حول التمدرس،
 - المتحفزين Les Motivés: وهم الذين يكرسون أوقاتهم لمساعدة أبنائهم في الأعمال المدرسية، فيتصلون بالأساتذة ويبحثون عن محيط ملائم للتمدرس،
 - المتنبهين Les Attentifs: وهم الذين يظهرون اهتماما خاصا بمتابعة أبنائهم رغم عدم تدخلهم بصورة مباشرة إلا نادرا¹³
- فكيف تتمثل المتابعة بالنسبة للأولياء بالجزائر ؟

ثالثا : واقع للمتابعة المنزلية للعمل المدرسي

أشكال المتابعة

إن المعطيات الإحصائية التي استخلصناها من البحثين المذكورين أعلاه، تُظهر أن أغلبية أولياء التلاميذ يتابعون أولادهم حيث قدرت نسبة المتابعة في المرحلة الابتدائية بحوالي 92% بينما بلغت 88% في المرحلة الثانوية.

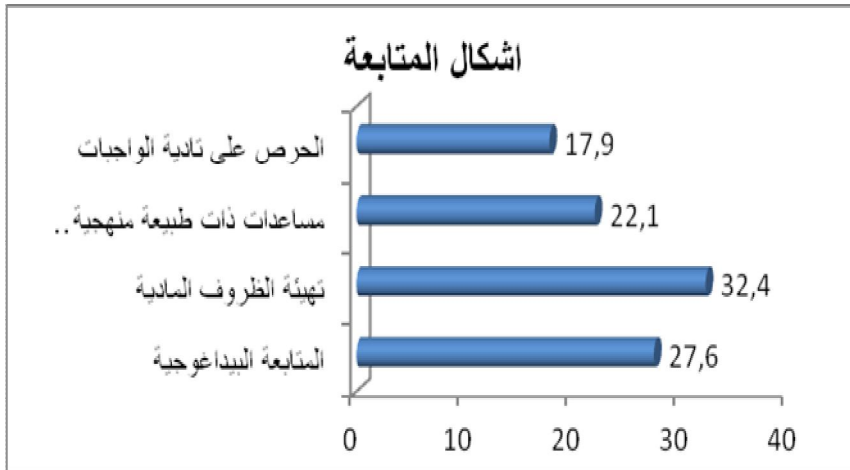
إن ارتفاع هذه النسبة يرجع إلى أن الكثير من الأولياء الذين تمت مقابلتهم اعتبروا أن كل الأعمال التي يقومون بها كتسجيل الأبناء لأخذ الدروس الخصوصية، و/ أو الاستعانة بدروس أبناء الزميلات، و/أو شراء كتب إضافية تدعيمية، هي سلوكيات تصب كلها في باب تسهيل ومساعدة الأبناء في أداء واجباتهم المدرسية وبالتالي في تحصيلهم المدرسي.

وما يؤكد هذه الفكرة، أقوال الكثير من المبحوثين مثل:

- المتابعة ليست شكلا واحد، ولا تقاس بعدد الساعات، إنها كل اليوم، نحضر لها الظروف، نسألها عن دروسها، عن يومها في الثانوية، نأخذها إلى دروسها الخصوصية... "وهكذا..."
- احضر لها المراجع
- أحضر لها بحوثها وأساعدها من الناحية البيداغوجية....

• يجب الحديث عن المرافقة وليس المتابعة ، أنا أرافقهم في كل المراحل.....
فالمتابعة المنزلية للعمل المدرسي في نظر المقابلين ليست هي المتابعة
البيداغوجية فقط ، إذ ليس بإمكانهم القيام بهذا العمل نظرا لعدم التمكن من
استيعاب البرامج المدرسية التي تغيرت مقارنة بما درسوه ونتيجة كذلك لتعدد
المواد ؛ إنما تتمثل طبقا للشكل أدناه في:

شكل رقم (1): أشكال المتابعة



إن تهيئة الظروف المادية تأتي في مقدمة الأعمال التي يقوم بها الوالدان
بنسبة تقارب 32%. وتعني تهيئة الظروف المناسبة للدراسة مثل توفير الكتب،
شراء المستلزمات، تهيئة مكان مخصص للدراسة وهكذا...، تأتي بعدها المتابعة
البيداغوجية بنسبة 28% وتتم سواء من طرف الوالدين أو الأساتذة في إطار الدروس
الخصوصية، أو من طرف الإخوة والأقارب. وبهذا الشأن، نذكر بأن العمل
المدرسي في المنزل قد يقوي العلاقات بين أفراد العائلة ويمتتها.

أوقات المتابعة وحجمها الساعي الأوقات

يفضل حوالي 53% من الأولياء متابعة أولادهم، خلال أيام الأسبوع بعد
الدوام الدراسي الرسمي، حيث يقومون بشرح الدروس ومساعدة الأبناء على

الحفظ وإنجاز الفروض المنزلية، وهذا خوفا من تراكمها في ظل كثافة البرنامج الدراسي الذي يشكون منه، حسب قول الذين تمت مقابلتهم، بينما تنخفض المتابعة في فترة العطل إلى 6% حيث يخصصها الأولياء في أغلب الأحيان، للراحة من عناء الدراسة.

الحجم الساعي

أما الحجم الساعي للمتابعة فهو بمعدل ساعة إلى ثلاث ساعات بنسبة تقدر بـ 54 %، ثم أقل من ساعة بالنسبة 22%. أما الذين يجهلون المعدل الزمني للمتابعة فيمثلون حوالي 11%، ويرجع الأمر إلى عدة اعتبارات متعلقة بالمادة وتوقيتها حيث تتغير فترة المساعدة والمتابعة في الأيام العادية عنها في أيام نهاية السنة أو العطل أو فترة الامتحانات أو بظروف الشخص المساعد. وفي السياق نفسه، تبين في دراسة تمت في الكيبك بكندا أن الزمن المخصص للمتابعة يتغير تبعا لسنوات الدراسة حيث ينخفض تدريجيا من السنة الأولى إلى السنة السادسة، فالآباء مهتمون أكثر في السنوات الأولى لتدرس أبنائهم، وتقل في المراحل الدراسية الأعلى، رغبة منهم في اكتساب الأبناء استقلالية أكثر في عملهم الدراسي¹⁴.

الأولياء متابعة المنزلية: من المتكفل؟

تبين من خلال الدراسة التي أجريت بالمرحلة الابتدائية¹⁵ أن:

- الأم هي الأكثر تقديمًا ليد المساعدة لأبنائها بنسبة تقدر بـ 42%،
- الآباء يهتمون بمساعدة ومعاونة أبنائهم ولكن بدرجة أقل حيث أن نسبتهم تبلغ 16%،
- الإخوة وتمثل مساعدتهم نسبة 18% وهو مؤشر يؤكد على وجود تعاون وتآزر بين أفراد الأسرة. وفي هذا الشأن، يؤكد الباحث بومخلف عند ملاحظته لنفس الموضوع أن المساعدة تعد "من الآليات التي تتبعها الأسرة في ظل صعوبات الحياة العصرية وقلة المؤسسات المعنية، مما يدفعها إلى الاعتماد على نسقها التقليدي في الحياة الاجتماعية والاندماج والاستمرار على ذلك".¹⁶

إن هذه النتيجة تتوافق مع نتائج البحوث التي أُجريت في هذا المجال، فالأولياء وخاصة الأمهات، يشاركون بانتظام في تأطير العمل المدرسي في المنزل، إلا أن درجة استثمار الأولياء وطرق هذا الاستثمار، تتغير تبعاً للانتماء الاجتماعي للأسر: فالأمهات ذوات المكانة الاجتماعية العالية هن الأكثر مساهمة في هذا النشاط، حيث يقمن بدور تربوي فعال. فهن يساعدن ويشرحن ويحفظن أولادهن دروسهم، كما يحاولن تبسيط وتجسيد النتائج التطبيقية للمعطيات المكتسبة في المدرسة ويبتكرن ألعاباً لتقوية المعارف المدرسية لأولادهن¹⁷

إن تأثيرات المتابعة المنزلية تمتد لتمس العلاقات الاجتماعية، فقد تكون مصدر تلاحم بين أفراد الأسرة في حال التعاون في تقديم المساعدة فتقوى بذلك الروابط الأسرية، إلا أنها من جهة أخرى، تعد مصدر قلق وضغط لدى التلميذ أو أوليائه، عندما لا يتمكن هؤلاء من مساعدة أبنائهم نتيجة لظروفهم المادية، كما تكون مصدر مشاكل في العائلة عندما لا يستجيب الابن أولاً يقوم بواجباته.

الخلفية التعليمية والمهنية للأسر المتابعة

أظهرت مختلف الدراسات أن مستوى مشاركة الأولياء في تأطير العمل المنزلي، لها علاقة بالمكانة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة. وبدورنا سنتناول في هذا النقطة^{*} المستوى التعليمي والمهني والوضعية المهنية للأم بناء على ما تم استنتاجه من أن الأمهات هن الأكثر متابعة، والأكثر قرباً من الأبناء.

من النتائج المتوصل إليها بالنسبة إلى المستوى التعليمي، أن هذا المتغير ضروري من أجل القيام بمهمة المساعدة ومتابعة الأبناء في تمدرسهم. حيث أن الأمهات ذوات المستوى التعليمي الثانوي، ويقدرن بـ 36 %، هن الأكثر حرصاً والأكثر تقديماً ليد المساعدة مقارنة بباقي الفئات، كما أنه ابتداءً من المستوى التعليمي المتوسط تنخفض نسبة المتابعة بصفة كبيرة، حيث نجد أنها تتقل من 22% إلى 7% ف 3% على التوالي بالنسبة إلى مستويات المتوسط ثم الابتدائي فالأميات.

أما بالنسبة للمركز المهني، فيظهر أن المساعدة في أداء المهام المدرسية لا تقتصر على فئة دون أخرى، بل إن جميع الفئات تشترك في ذلك، لكن بدرجات ونسب متفاوتة. حيث أن الإطارات المتوسطة هن الأكثر مساعدة ومتابعة للأبناء بنسبة 13% مقارنة بالفئات الأخرى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يلاحظ أن الأمهات غير العاملات، وأكثرهن بالنسبة للعينة ذوات المستوى التعليمي الجامعي، هن المتابعات بصورة أكبر من الأمهات العاملات.

إن هذه الملاحظات، تجعلنا نؤكد على أن الإحراز على رأس مال تعليمي معين، يجعل الأولياء أكثر اهتماما بمتابعة الأبناء في دراستهم. ونفس النتيجة استخلصها ا.محمد الحسن في دراسته الميدانية بالكويت من أن معظم الأسر المهنية تهتم بمتابعة تقدم دراسة أبنائها، فعدد كبير من الآباء بهذه الأسر يتولون مهمة تدريس أولادهم بعد ساعات الدوام في المدرسة، ويحرصون على مراقبتهم وقت قيامهم بأداء واجباتهم المدرسية في البيت، ويقومون بدروس خصوصية، بينما أغلب آباء الأسر العمالية لا يراقبون أطفالهم وقت قيامهم بواجباتهم المدرسية في البيت ولا يشجعونهم على الدراسة وتأدية الواجبات المدرسية.¹⁸ ومن المفيد التساؤل هنا، عما إذا كان هناك خصائص أخرى تميز الأولياء الذين يتابعون أبنائهم؟

لقد تبين من البحثين المشار إليهما آنفا، أن هناك عددا من الظروف الديمغرافية والمادية المساهمة في مدى متابعة الأسر لأبنائهم. حيث وجد أن أكثر الأطفال متابعة هو الطفل البكر، فالأطفال الوحيدون، ثم الأطفال داخل الأسر النووية محدودة العدد. إذ أن العدد الكبير للأبناء، يعتبر من العوامل المساهمة في انخفاض المتابعة، فبتزايد الأبناء تتزايد الأعباء على الوالدين مما يعرقل في أغلب الأحيان من وتيرة المتابعة. كما استخلصنا أن الإناث أكثر متابعة في المنزل بالإضافة إلى أن المجال الجغرافي له أهميته بهذا الصدد.

ونفس الأمر بالنسبة إلى الظروف المادية من حيث طبيعة المسكن وعدد الغرف، حيث تتأثر المتابعة بالظروف الأسرية المحيطة بالتلميذ. فتوفر الظروف المادية تسهل إيجابيا عملية المتابعة.

وبعيدا عن اعتبار العلاقة سببية بين المتابعة والمتغيرات الأنفة الذكر، نقول بأن هذه المتغيرات، عوامل وسيطة تعمل على إحداث تأثير معين على هذه العلاقة.

المتابعة المنزلية وتأثيراتها

إن العمل المدرسي الذي أصبح على مرّ السنين مرادفا للنجاح، له تأثيرات على الأسرة كمجال وكعلاقات من جهة، وعلى علاقة الأسرة بالمدرسة من جهة أخرى؛ فالعمل المدرسي الذي يعطى للتلميذ لأدائه في المنزل، يحول هذا الأخير إلى امتداد للمجال المدرسي، فقد تصبح غرفة الجلوس أو المطبخ أو فضاءات أخرى في المنزل إلى أمكنة للدراسة في حال عدم وجود غرفة مخصصة لهذا الغرض. هذا من جهة ومن جهة أخرى، تقلل هذه الواجبات المنزلية من الوقت المخصص للراحة وإهمال ممارسة الأطفال للهوايات والأنشطة الرياضية والثقافية.

وقد تأكدنا من هذه النقطة عند التطرق إلى النشاطات، حيث وجدنا أن أغلبية الأسر لا تسجل أبنائها لممارسة الأنشطة الرياضية والثقافية على الرغم من لهذه الأنشطة من أهمية وتأثير في النجاح المدرسي.

كما قد تخلق الواجبات المنزلية، أجواء متوترة داخل البيت نتيجة للضغط النفسي على التلميذ ووالديه، في حال لم يستطع الأولياء مساعدة ابنهم /ابنتهم لمحدودية مستواهم التعليمي أو لوجود مشاكل أسرية بين الزوجين تعيقهما من متابعة هؤلاء الأبناء.

أضف إلى ذلك، الغيرة بين الأبناء نتيجة وجود عدد كبير من الأطفال المتدربين في الأسرة مما لا يتيح للأولياء، فرصة الاهتمام بكل واحد على حده وهذا يعني أن عدد الأبناء الكبير، يعرقل في أغلب الأحيان من وتيرة المتابعة بالنسبة لجميع الأبناء وهو ما أكدته الدراسات السابقة الذكر.

وقد تتأثر العلاقات الأسرية إيجابا في حال التعاون بين أفراد الأسرة، الصغيرة والكبيرة، في تقديم يد المساعدة لبعضهم البعض، أو بالعكس قد تخلق توترات بينهم عندما يُرفض هذا الطلب لسبب ما.

أما من ناحية تأثيرها على العلاقة بين المؤسسات الأسرية والمدرسية، فقد تتوطد بينهما نتيجة لإطلاع الأولياء على ما يبذله المعلمون من مجهودات وبالتالي، تحقيق تواصل غير مباشر بينهم وبين الأولياء، أو بالعكس عدم أداء التلميذ لواجباته المدرسية قد يترك انطبعا سيئا لدى المعلمين عن أولياء هؤلاء التلاميذ بأنهم غير حريصين على متابعة دراسة أبنائهم، وبذلك فهي تساهم في تشكيل الكثير من الأحكام المسبقة بين التلاميذ والمعلمين والآباء.

أسباب عدم المتابعة

يظهر من خلال الجدول 1 أن هناك عوامل موضوعية وأخرى ذاتية لعدم متابعة الأبناء في دراستهم وهي تتمثل في:

■ عدم القدرة البيداغوجية: يرجع أغلبية الأولياء ويقدر بـ 34 % ممن لا يتابعون أبنائهم في العمل المدرسي، أسباب ذلك إلى عدم الاستطاعة من الناحية البيداغوجية، فتوصيل المعلومات والقدرة على الشرح تستلزم مهارات تعليمية معينة لا تتوفر إلا في الفئات التي لها خبرة في هذا المجال، مثل الأشخاص الذين مارسوا أو يمارسون مهنة التدريس.

■ العائق اللغوي: يشكل هذا العامل عائقا يحول دون مد يد العون للأبناء، حيث أن بعض الأولياء الذين لديهم تكوين في لغة أجنبية مثلا أو تقتصر خبرتهم في كيفية التواصل، يصعب عليهم توصيل ذلك لأبنائهم التلاميذ.

■ تنوع الدروس وكثافتها وكثرتها: إن هذا العامل يجعل الأولياء عاجزين عن متابعة كل الدروس.

■ عدم القدرة الجسمية و/أو النفسية للشخص المساعد: ويتمثل في إرهاق وتعب الوالدين بعد يوم كامل من العمل.

الجدول 1 أسباب عدم المساعدة

النسبة	التكرار	أسباب عدم المساعدة
15,69	16	ليس لدي الوقت
10,78	11	غياب عن البيت
19,61	20	الأمر مرهق
34,31	35	عدم القدرة بيداغوجيا
8,82	9	مشكلة اللغة
1,96	2	دور المعلم
8,82	9	إجابة أخرى
100	102	المجموع

وهكذا، يمكن القول أن البعض يبدي عجزا عن المتابعة سواء من الناحية البيداغوجية أو نظرا للظروف الأسرية أو المادية.

الغاية

إن المتابعة الأسرية للعمل المدرسي، باعتبارها من المؤشرات التي تبين مدى اهتمام الأسرة بالأبناء، تحتل مكانة هامة ضمن انشغالات الأسرة، حيث إن هذه الأعمال تعتبر حلقة وصل بين المدرسة والأسرة، فمن طريقها يمكن للأولياء متابعة ما يقوم به الأبناء، وفي المقابل يرى فيها المعلمون مؤشرا على جدية الأبناء واهتمام الأولياء بتمدرس أبنائهم.

لكن المؤكد أن الفعل التربوي لازال غائبا لدى أكثرية الأسر. وهذا ما تأكد لنا من خلال التحليل الكيفي، فأغلبية الأسر التي تذكر أنها تتابع

مجهودات أبنائها لا يتعدى ما تقدمه سوى مساعدات منهجية وتهيئة الظروف المادية والتحضير النفسي للأبناء، أما المتابعة البيداغوجية فأكثرهم يقصد بها الدروس الخصوصية التي يتكفل بها الأساتذة، وذلك شأن آخر.

أما بخصوص الأطفال، فإنهم يتعرضون إلى ضغوط رهيبة من أجل أن يتكيفوا مع المتطلبات المدرسية من جهة وطموح الأسرة من جهة أخرى. حيث أن العمل المنزلي الذي يمتد الى ما بعد انقضاء التوقيت الرسمي يجعل التلاميذ يعيشون قلقا وتوترا نفسيا لعدم تمتعهم بوقت للراحة وممارسة هواياتهم الثقافية والترفيهية.

ففي ظل ثقافة مدرسية تميز المؤسسة التعليمية الجزائرية بكثرة موادها وكثافة برامجها واكتظاظ أقسامها من جهة، وعدم مراعاة الفروقات الفردية للتلاميذ من حيث قدرات ومواهب كل متعلم من جهة أخرى*، يتجند الأولياء في تأطير العمل المنزلي الذي أصبح ضروريا بل ملازما للتلاميذ، وهذا نظرا للرهانات الاجتماعية المرتبطة بالنجاح المدرسي.

فمما لا شك فيه أن العمل المدرسي له أبعاد إيجابية يجب أن تستغل لصالح التلميذ، وعليه فمن أجل أن تتم هذه العملية وتكون ذات فائدة، من الضروري أن تُؤدى حسب قواعد ومعايير تربوية بيداغوجية يوضحها المعلمون لتلاميذهم ويتفهمها ويحترمها الأولياء، وهذا من شأنه أن يزيل كل لبس بين الطرفين الفاعلين في العملية التربوية¹⁹.

ونختم بالدعوة إلى التفكير في منح هؤلاء الأطفال الوقت اللازم لتنمية مهاراتهم وفرصة ليعيشوا حياة طبيعية بعيدة عن هذه التوترات.

المراجع :

1. باللغة العربية

كتب

- محمد ، بومخلوف وآخرون ، واقع اسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة"، الجزائر : دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام، 2008.
- إحسان ، محمد الحسن ، علم الاجتماع التربوي ، عمان ، دار وائل للنشر والتوزيع ، 2005.
- علي ، وطفة ، رأسمالية المدرسة في عالم متغير الوظيفة الاستلابية للعنف الرمزي والمناهج الخفية دمشق منشورات اتحاد الكتاب العرب .

أطروحات

- عائشة بورغدة ، المدرسة الجزائرية والاستراتيجيات الأسرية ، دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم اجتماع التربية ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 2008

بحوث

- عائشة بورغدة ، وحيدة بلعطار وآخرون ، الممارسات الأسرية في المجال المدرسي ، المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي ، المركز الوطني للبحث في الانترنتولوجيا الاجتماعية والثقافية الجزائر ، 2013

2. باللغة الفرنسية

OUVRAGES

- R.Ballion, les consommateurs d'école stratégies éducatives des familles, Paris, stock, 1982
- D Bellat. A, Van Zanten. A, Sociologie de l'école, Paris, Armand Colin, 1992.
- B. Bernstein , Langages et classes sociales codes socio-linguistiques et control social, trad J C, Chamboredon, Paris , De Minuit
- R.Boudon, R. Boudon, L'inégalité des chances. la mobilité sociale dans les sociétés industrielles, Paris, Armand Colin, 1973.
- F.Dubet, Pourquoi changer l'école paris edit Textuel 2001 .
- Ph .Meirieu, Les devoirs à la maison parents ,enfants, enseignants , pour en finir avec ce casse tête Paris , La Découverte 2000

- F de singly , Sociologie de la famille contemporaine, Paris , Nathan, 1993,
- A Barrère, Les lycéens au travail, Paris , P.U.F, 1997

DOCUMENTS DIVERS

- D Glasman et Leslie Besson, Le travail des élèves pour l'école en dehors de l'école, haut conseil de l'évaluation de l'école, Paris ,DEP/bureau de l'édition n °15, Décembre 2004.
- L. S Laurent ,E. Royer,M Hebert et aut, Enquête sur la collaboration famille école ,revue canadienne de l'éducation, n° 19, 1994 in [www. Canadian society for study of education](http://www.Canadian.society.for.study.of.education) .
- La Législation sur les devoirs à la maison in http://escoles.ac-rouen.fr/circ_yvelot/IMG/pdh/devoirs_maison.pdf

الهوامش

- 1-ع . بورغدة، المدرسة الجزائرية والاستراتيجيات الأسرية، دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم اجتماع التربية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008.
- 2-ع بورغدة، وحيدة بلعطار وآخرون، الممارسات الأسرية في المجال المدرسي، المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي، المركز الوطني للبحث في الانتربولوجيا الاجتماعية والثقافية الجزائر، 2013.
- 3 -علي وطفة، رأسمالية المدرسة في عالم متغير الوظيفة الاستلابية للعنف الرمزي والمناهج الخفية دمشق منشورات اتحاد الكتاب العرب 2011.
- 4- B. Bernstein , Langages et classes sociales codes socio-linguistiques et control social, trad J C, Chamboredon, Paris , De Minuit .p.p 25-59
- 5-R.Boudon, R. Boudon, L'inégalité des chances. la mobilité sociale dans les sociétés industrielles, Paris, Armand Colin, 1973, p 73
- 6-R.Ballion, les consommateurs d'école stratégies éducatives des familles, Paris, stock, 1982
- 7-Philippe Meirieu, Les devoirs à la maison parents, enfants, enseignants , pour en finir avec ce casse tête Paris , La Découverte 2000, p. 16
- 8-La Législation sur les devoirs à la maison in http://escoles.ac-rouen.fr/circ_yvelot/IMG/pdh/devoirs_maison.pdf. p1
- 9 -Ibid .p 3
- 10-François de singly , Sociologie de la famille contemporaine, Paris , Nathan, 1993, p 28.
- 11-Anne Barrère, Les lycéens au travail, Paris, P.U.F, 1997 p36
- 12-Dominique Glasman et Leslie Besson, Le travail des élèves pour l'école en dehors de l'école, haut conseil de l'évaluation de l'école, Paris ,DEP/bureau de l'édition n °15, Décembre 2004. pp 25-30
- 13-Ibid p33
- 14- L. S Laurent ,E. Royer,M Hebert et aut , Enquête sur la collaboration famille école ,revue canadienne de l'éducation, n° 19, 1994 in www. Canadian society for study of education p .277

- 15- عائشة بورغدة ، الممارسات الأسرية في المجال المدرسي، المرجع السابق
- 16- محمد ، بومخلوف وآخرون ، واقع أسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة" ، الجزائر : دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام ، 2008 ، ص187
- 17-D Bellat. A, Van Zanten. A, Sociologie de l'école, Paris, Armand Colin, 1992. p168
- * نخص بالذكر تلاميذ المرحلة الابتدائية
- 18-إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع التربوي، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 2005، ص 126
- * أراء طرحها الأولياء عند إجرائنا للمقابلات أثناء البحث الميداني
- 19-F.Dubet, Pourquoi changer l'école paris édit Textuel 2001, p p88-90